



عن سطح بيتي ..

لا تغيبُ ولا تملُ من الدويِّ الطائرةُ

وعلى يمين الباب يقع مدفعُ

وعلى اليسار مجنزرةُ

ومدجّجونَ بكلِّ أنواع السلاح ..

وبالوجوه النادرةُ

مرّوا على شجر الحديقة أخضرًا مَّرَّ الجَرَادِ ..

فما رأيتُ وراءَهم في الدار ..

عوادًا أخضرًا !!

وتحاشدوَّا حول النواخذِ ..

باليعيون وبالجيوب الفاغرةُ

يتجادلُ الجيرانُ فيما بينهمْ

فيفقولُ أعلمُهمْ بفقه العسكريةُ

هي فرقه .. ومجوقة

- إن لم يكن بي الإله - : الرابعة

ويقول آخر جازماً : السابعة

ولعلها : الأولى

وقالوا : العاشرة

عَنْرَتْ قلبي جيداً

وفتحت بابي شامخاً

و سألهُ الطفهُ وكان مهذباً

هل تقصدون جنابنا ؟!

فأجابني بشتيمةٍ عصريةٍ

من بعد ما سب الإله وحقره

بحواره بغل تأبٍ بلطه

وعليها آثار الدماء الراجرة

وحيثيت من ركلاته المتحضرة

بتورٍ حول العيون ..

وفتح نضاحه في لثتي

وفداحة الأوجاع فوق الخاصرة

وفهمت منه أنتي ومعي أنا .. ومعي أنا .. ومعي أنا .. ومعي أنا .. ومعي أنا

- أي قبل فقدان الوعي والذاكرة -

سحوّل الأشياء في أحشائنا لمظاهره!!!!

وصحوت بعد سويعه

كي " لا أقصّر عن ندى

وكما علمت شمائلي وتكرمي

هلا سأله البغل يا ابنة مالك

إن كنت جاهلةً بليط الأدهم

يُخبركِ من شهدَ أبطاحي حينها

ونجُوعي من تحت نعلِ المجرم

ولقدْ ذكرتُكِ والكلابُ نواهُلُ

مَنِي وهذا البوطُ يقطُرُ من دمي

قبلةُ وبكِيتُ ليس لأنَّه

كسوادِ شعرِكِ .. وهو يدخلُ في فمي "

وسمعتُ منهمُ من يقولُ لضابطٍ

هل نقتِمْ يا سيدِي

فأجابَه متأيِّناً : لم تكتملْ قواتنا

ولقدْ طلبنا من كبير الرّوسِ بحراً ..

شطُّه يمتدُّ من (حلبانَ) شرقاً ..

ينتهي في الغرب عندَ (الطنجرةُ)

فلربما نحتاج في هذا القتال زوارقاً حربيةً ومدمّرة

هَبَطَتْ علىَيْ من السّماءِ مخابرةً

و نجوتُ من حتفي بقدرةِ مخبرٍ متفقٍ بالشّيفرة !!

يستخدمُ الجوالَ " ريموتاً " ..

يحرّكُهُمْ به نحوَ الأمام .. وإنْ يشا نحوَ الورى

نَفَرُوا ثقلاً فجأةً

وتقاطروا كالسَّيْل نحوَ المعصرة

وعلى التَّكْهُنِ داهموا حشداً ..

يُدبرُ للبلادِ مؤامرةً !!

وجرتْ هناكَ معاركُ

والحسُّ في الحربِ الضروسِ تأخرَ

كانَ التفوقُ في البداية ..

للمظاهرةِ التي امتلكتْ سلاحاً فاهراً متطوّراً

وتقحمُ الجيشُ العتيد ..

مسعراً للنصر نارَ المجزرة

فتفجرَتْ دبابةٌ بقذيفةٍ منْ أخْتها !!!!!!!

وَتَضَعَّضَتْ بالقربِ منها الثانية

وَتَعَطَّلَتْ - بالخوف - ! منْ كانتْ تُقْلِي القائدَ البطلَ العظيمَ الدهاهنةُ

وَتَحْطَمَتْ بالاصطدامِ ثمانيةٌ !!!

فَتَخَلَّصَتْ منْ كلَّ أنواعِ الذخائرِ والوقودِ .. القاطِرةُ

وَتَدَخَّلَتْ للحسِّ منْ قلبِ الفضاءِ الطائراتُ الفاخرةُ

أَلْقَتْ قنابلَ منْ طرازٍ فاخرٍ

فَلَبِّتْ صخورَ الأرضِ شيئاً آخراً

وَخَرَجَتْ أَلْتَمِسُ الحقيقةَ ..

عَدَمَا الإِعْلَامُ طَبِيلٌ بِانتصاراتِ النَّظَامِ وَزَمَرَّا

وَرَأَيْتُ أَشْلَاءَ الضَّحَايَا .. كَانَ يَحْمُلُ بَعْضُهَا

أَسْمَاءَ أَمْوَاتِ الْعَصُورِ الْغَابِرَةِ

وَوَجَدْتُ فِيمَا بَيْنَهَا

أَشْلَاءَ شَاهِدَةٍ لِتُرْبَةِ جَدَّتِي

قَبَّلُهَا مُسْتَغْفِرًا .. وَسَأَلَتْهَا مُسْتَنْكِرًا

كَيْفَ أَسْتَطَاعْتُ فِرْقَةً

وَبَلِيلٍ .. أَنْ تَسْتَحْلَّ الْمَقْبِرَةُ !؟

كَارِتْ تَقُولُ : بِفَضْلِكُمْ

لَوْلَا انشَغَالُ حُطَامِهَا

بِالرَّبْعِ مِنْ أَهْوَالِ تِلْكَ الْمَسْخَرَةِ .

* حلبان وطنجرة : قريتان في محافظة إدلب

المصادر: